الغربال

معاً لأجل سوريا

نصف شهرية ناقدة منوعة تصدر في كفرنبل

الغربال – العدد «7» – 15 نيسان 2013

http://www.algherbal.com

info@algherbal.com

http://www.facebook.com/ALGRBAL

على الغربال..

فن الغربلة

الغربلة ليست اتهاماً لمقام أو شخص، الغربلة هي رؤية محذِّرة من الزلق وانحراف المراد عن طبيعته إلى حيث لايصب في صالح كونك محسوباً على جداول السماء. عندما تضع إصبعك وتقول للمهندس الذي يهندس: هنا خلل وعليك أن تغيّر المواصفات فوراً، فأنت بذلك تسدي له فضيلة يفترض، من باب الذوق أن نقول إنه لم ينتبه لها، والإصرار عليها وعد بكارثة لاحقة نحن لم نعتد على من ينتقص من عبقريتنا الفذة لأن عبقرياتنا كلها ولدت في ظل السيف والقتل ومناخات البارود ونزعة الإلغاء والقصل أما المناقشة والمحاورة والصالح العام والرؤية البعيدة والحكمة وما إلى ذلك فهي لا تعدو فذلكات ليس وقتها! ياللإلهام فوهة الموت الفاغرة وحدها التي يحق لها أن تتكلم، ما عداها متهم ومشبوه!

نحن أمهر أمم الأرض في تمريع الأنانيات والأهواء الخاصة ولدينا قاموس طويل عريض لتسفيه الآخر وإخراجه من جادة الفعل وحقه في العيش والبقاء، والنظام استثمر هذه القابلية.

أقول لكم: هذه مدرسة النظام الذي يملك أدوات القهر والموت والذل والمهانة ولأنه قادر على أن ينحيك عن جادة البشر، هذه عدته، لا تكرروا مهاراته، إياكم والوقوع في الفخ، حاولوا أن تنظفوا ثيابكم ونفوسكم من القش والعيدان والزيوان وحبات الحصى والتراب العالق، هزوا الغرابيل نعم لكن لا تتوقفوا عن الهز، عندها تضعون أقدامكم على الدرجة الأولى من مؤشرات وجودكم إنسانيتكم كلها على المحك فلا تكونوا عوناً للآخر الممعن في القتل والطحن وأنتم تتشادّون على الطريق التي ستقلّنا للمحطة التالية أنتم بذلك تهيئون لفنائكم قبل الولادة، وتحكمون على مصائركم بالزوال، وتضعون رقاب الناس تحت مرمى صواريخ الموت وقذائفه وطائراته مجاناً. الغربلة سر البقاء أولاً وتصحيح المسار ثانياً نحو الأمام فقط هذه المرة، لا نحو الوراء.

عبد العزيز الموسى

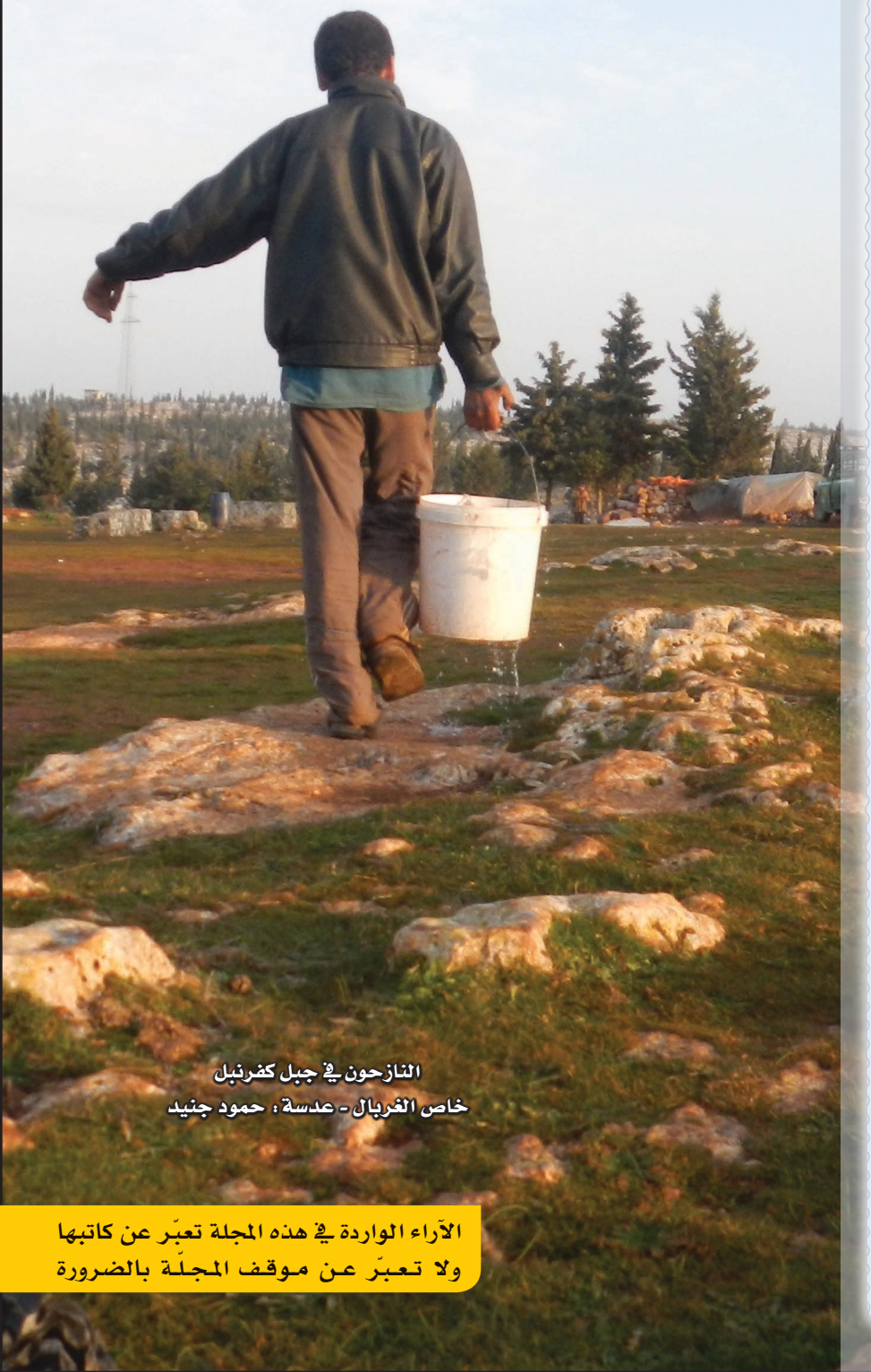

النازحون في جبل كفرنبل

خاص الغربال - عدسة: حمود جنيد

الآراء الواردة في هذه المجلة تعبّر عن كاتبها ولا تعبّر عن موقف المجلّة بالضرورة

"الأنا" فينا

سليم المحروق

هي النواة التي تنبع منها قوى الإنسان كلها، وهي الصفيحة الصقيلة التي تعكسُ كل ما انطوى في داخل الفرد من انفعالات وتوهجات باطنية، وهي الحيز الذي تكمن فيه ماهيّة الإنسان وتصرّ على التعبير عن ذاتها وعرض صورتها على مسرح الحياة من خلال ما اعتقدتهُ أنه الوسيلة المناسبةُ لولوج قلوب الآخرين... أو قلْ لتسويق ذاتها في معرض الحياة وعَبْرَ محافلها التي اتسعتْ لأبنائها من بني البشر من قبل، ومازال الميدان حافلاً بالمقيمين ومهللاً للقادمين.

و«الأنا» عند بعض الناس قد تكون جاهلةً متكلّسةً متغطرسةً، وقد تكون عند البعض الآخر منهم واعية ليّنة متواضعةً.

فهذه الأنا الأولى تكون بمثابة صاعقة معربدة تُلبِّدُ أسماع الآخرين وتبلبلُ منهم المشاعرَ والحواس. فكم من متكبّرٍ متعنترٍ متشوِّفٍ يسهبُ في تعداد انتصاراته وفتوحاته الفردية، ترى لماذا كل هذا التضخيم في أمجاد «الأنا» المتباهي بنفسه المتترجس بشخصه المتأله في قوقعته الضيقة الآفاق والحدود، نريد منه أن يعرّفنا ماذا أضاف إلى روح الجماعة وشركة المجتمع والإنسانية؟

أما كفانا التغني بإمجاد الفرد وفذاذاته ونبوغاته وحَصَافته وكياسته ولباقته وقيافته وحكمة قيادته! أما شبعنا وسئمنا حتّى الغثيان من:

أنا الذي نظر الـ...

أنا ابن جلا...

أنا ابن كذا...

أنا سيف العشيرة ورمح القبيلة...

أنا... أنا...

إن هذه «الأنا» الضيقة الحدود والآفاق والبعيدة عن ميادين المعرفة والحرية؛ معرفة الإنسان لنفسه وحريته وحرية الآخرين قد أودت بمن ركبوا صهواتها فأهلكتهم شرَّ هلاك وصاروا مثلاً شارداً في الذل والمهانة والانكسار في نظر شعوب الأرض كافةً، أما كانت المشاهد التي مثلوا فيها عبر نهاية مسرحية حياتهم التراجيدية كافية، وهلا أضحت دروساً وعبراً!

إن تلك «الأنا» والفردية المتألهة قد مشت بأصحابها لأمد يسير من الزمن ولكنها مشت بأقدامٍ مستعارة قوامها خزف ونهاياتها تلف.

ولأن هذه الأرجل والأقدام قد هجرها نبض الحياة الدافئ فما أوصلت صاحبها إلى مجده الموهوم وما أثمرت شجرتها سوى البغض والحقد والنزاع الذي ضاق به رحم الحياة فتفجر عبر شرايينها مخلفاً السم الزعاف.

أين نحن من «أنا» المحبة والتعاون والألفة، أين نحن منها تخيّم على النفوس وتغمر القلوب بالأمن والكرامة والغبطة.

دعونا ننأى بأنفسنا عن جحيم «أنا» التي تُردي لننعم بأفياء «أنا» التي تُنجي

واعلم أيها الإنسان أن كل كلمة تكلمتها لابد أنك حاصدٌ غلتها طال الزمان عليها أم قصُر فمثلما تزرع تحصد وكما تدين تُدان وكل شيءٍ يوازيه مثيله وكل شيءٍ بمقدار والشيءُ بالشيء يُذكر.

إن عظمة «أنا» اللينة الواعية المتواضعة تكون في خدمة الآخرين ونكران الذات والنأي بالنفس عن مهزلة تمجيد الذات وتحنيطها في قوالب الجهل والتأله.

أما قال السيد المسيح عليه السلام: «من أراد أن يكون فيكم سيداً فليكن للكل خادماً» أليس حريٌّ أن نتعلم بالمثال وليس بالإذلال.

إن دروس الحياة علمتنا أن السيادة والقيادة كانت للرواد من قادة الإنسانية الذين اتسعت معارفهم بدأبهم وسما قدرهم بتواضعهم وعلت مراتبهم برحابة صدورهم وطيب نفوسهم ورحمة قلوبهم نعم علينا أن نحثَّ الخطا لانتخاب وانتقاء قادة لصفوفنا على درب الحياة الطويل من طينة هؤلاء الرواد الذين ذابت الأنا فيهم في بحر «نحن» الجماعة الزاخر بكل نبض حيٍّ في الحياة. ■

الفراغ وضرورة الملء

عبد المعطي خطاب

في الطبيعة قوانين ونواميس تحكم سير الوجود والإنسان، ومن نواميس وقوانين هذا الوجود أن «لا فراغ»، ومثال ذلك في الطبيعة عندما يسخن الهواء ويرتفع ويتخلخل يأتي إليه من أي اتجاه هواء بارد وثقيل ليملأ هذا الفراغ ويعيد التوازن والاستقرار، وهذا ما ينطبق على الإنسان والمجتمع في كل مفاصل الحياة.

إن فقدان شيء من التركيبة الاجتماعية أو حصول فراغ في السلطة يُحدث شكلاً من أشكال القلق ويدفع بالإنسان إلى التحَرك بكل اتجاه حتى يملأ هذا الفراغ ويعيد لنفسه التوازن.

وكل ما أريد قوله والوصول إليه هو: إن على الثورة ألا تترك فراغاً في المجتمع، فالمجتمع يريد السلطة والقانون والأمان على حياته وممتلكاته.

نعم، إن هزيمة النظام -على علاته- تركت فراغاً في سير الحياة، وعلى الثورة ملء هذا الفراغ بكل إمكانياتها قبل أن تملأه الفوضى والانتهاز، وعلى الثورة إفهام الناس أن الحرية ليست فلتاناً وليست تجاوزاً على الآخرين.

فهناك طبقة ما في المجتمع لا يهمها إلا مصالحها الذاتية والتجاوز على حقوق الآخرين، فهي تستغل أي فراغ في تطبيق الأنظمة والقوانين لتفعل فعلها في المجتمع من تخريب وفساد.

وإلى أن تشرّع الثورة قوانينها وأنظمتها التي تريدها، لا مانع من العمل بالأنظمة المرعية وبدافع ثوري قوي.

فالدول المتقدمة لم تصبح هكذا بالتوسل للمسيئين والفاسدين، إنما وصلت بفعل القوانين وتطبيقها بدون تهاون ولا استثناء.

فلا أحد يلوم السلطة أياً كانت على ردع الطبقة المسيئة والانتهازية والفاسدة في المجتمع.

لذا نهيب بشباب الثورة أن يعطوا أهمية كبرى لهذه الأمور، وأن يُفعِّلوا عمل اللجان المحلية الشعبية عملاً وليس قولاً! ■

ماذا تريدون؟

أحمد الزين

في بداية الثورة كان الجميع لا يحمل هدفاً غير إسقاط النظام، فما الذي جرى بعد ذلك؟

كان الخوف يسكن الجميع، فالمتبرع بماله يتبرع من وراء حُجُب ومن لديه أقارب من الثوار يتجاهلهم ويتحاشى الحديث معهم، ومع ذلك لم يثنهم خوفهم عن إطلاق الإشاعات على الثوار والتهكم عليهم والتقليل من قيمة عملهم بقولهم: «أشو بدهن كنا عايشين ومكيفين؟» والجميع كان يراهم عبئاً علينا، إلى أن جاء الفصل من الثوار أنفسهم، ليقولوا للجميع آن لكم أن تتحرروا من عبوديتكم وخوفكم؛ أطلقوا ألسنتكم دون خوف، اصرخوا في وجه ظالمكم.

فقاتلوا بأسلحة بسيطة وقدموا أطهر الدماء وأنبلها ليحررونا من سجنٍ وقضبان أغلقت أفواهنا وأذهاننا على حدٍ سواء.

وبعدها انطلقت حناجر الصامتين والخائفين مدوية لتتحدث عن بطولاتها وتضحياتها، فهذا قدم المال، وذاك قدم المعلومة، وذاك جلس في بيته ولم يخشَ هول القذائف أثناء التحرير، ويالها من بطولات! عندما تُقارن بمقارعة الدبابة والمدفع.

وبدأ سيلٌ من الأبطال يظهر للعيان، أبطال الخارج يقولون: لولا مالنا لما تحررتم لذلك يجب عليكم طاعتنا فنحن مجاهدين بأموالنا والجهاد بالمال قُدِّم على الجهاد بالنفس فطعام الفقير منا وسلاح المقاتل لنا، فكل الفضل لنا.

أبطال الصمت في الداخل يقولون: هؤلاء حثالة المجتمع من هم لنطيعهم؟ نحن أفضل منهم علماً وأرفع منهم قدراً، جلُهم من عائلات فقيرة وليس لهم قدرتنا على الإمساك بزمام الأمور.

وبدأ الجميع الكلام رغم أن لا أحد منهم ينوي أن يسمع أو يفهم، يطلقون اتهاماتهم على ثائرٍ ما بأنه طامعٌ بمنصب وأنه شبيح الثورة، وقبل أن ينتهوا يأتي خبر استشهاده على جبهة الكرامة مديراً ظهره لكل أقاويلهم واتهاماتهم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم في المشاركين بغزوة بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غُفر لكم) وكان ذلك تشجيعاً للصحابة على الجهاد، فكيف نتوقع من ثوارنا اليوم أن يقاتلوا ونحن لا نغفر لهم أصغر الهفوات بل وأحياناً نفتري عليهم زوراً وبهتاناً؟

ماذا تريدون، أن يخلصوكم من ظالمكم وأنتم تظلموهم، أو أن يعودوا لبيوتهم كما خرجوا منها أول مرة؟

لم يسمعوا منكم غير الاستهزاء ولم يروا غير طمعكم بقطف جهودهم وتضحياتهم ولم يلمسوا منكم فهماً للحرية... فمتى ستعلمون أن للثورة رجالاً ولكن... ليس أنتم! ■

بدونكم وبدوننا

منى إدريس

في الخامس عشر من شهر آذار منذ سنتين حطّم أطفال درعا بأظافرهم الطرية جدار صمتنا الذي كمَّ أفواهنا خلال أربعين عاماً من حكم الأسود.

أربعون عاماً من الانهزامية والسلبية والخنوع؛ كان الذل فيها زادنا اليومي، وهمنا الوحيد هو السعي وراء لقمة العيش لصعوبة الحصول عليها. كانت القوانين التي تحكم حياتنا هي: «للحيطان آذان» و«امش الحيط الحيط وقل يا رب الستر» و«الإيد اللي ما بتحسن بتعضها بوسها وادعي عليها بالكسر».

وقرر الشعب أخيراً قطع اليد الظالمة بدل الدعاء عليها بالكسر، فخرج شباب كفرنبل طالباً حريته وحقوقه المسلوبة، داعماً لدرعا وأطفالها، صارخاً بكلمة الحق التي أخافت الظالم وزلزلت أركانه.

خرج شبابنا وشيبنا مُهدَّدين بالاعتقال والقتل في كل لحظة أثناء التظاهرات السلمية، مشردين وعائلاتهم خوفاً من انتقام جيشنا العقائدي الذي لا يرحم، تاركين أعمالهم ومصالحهم ووظائفهم التي تؤمّن قوت عائلاتهم خلف ظهورهم ينشدون مستقبلاً أفضل، جمعتهم كلمة واحدة وقلب واحد فأحبّهم الناس وناصروهم.

وبجهودهم وتضحياتهم تم تحرير مدينتنا، فطُويَت بذلك حقبة الخوف التي أقعدت الكثيرين عن اللحاق بركب الثورة، وكانت نتيجة هذا التحرير العديد من الشهداء ودمار هائل أحدثه قصف الطائرات الانتقامي بمؤسسات كفرنبل وبناها التحتية.

فكان لزاماً علينا إعادة بناء كفرنبل المحررة، ولأجل ذلك تمّ تشكيل مجلس محلي ضمّ العديد من مثقفي كفرنبل، الذين اكتفوا بإشعار الثوار أنهم عجزوا عن قيادة المرحلة وأنهم لم يجدوا غنى عن ثقافتهم وشهاداتهم، مما أشعر الثوار أن ثورتهم سُرقت منهم وأنهم هُمِّشوا بعد أن كانوا محور أحاديثنا وأدعيتنا وبدأت التناحرات تحفر قبر مجلسنا المحلي يوماً بعد آخر.

وعلى الجانب الآخر لم يعط الثوار الحق لأحد لإتمام هذه المرحلة من مبدأ «وين كنتوا لما كنا بالتيانة» ومعهم الحقّ بذلك فهم من شُرِّدوا وأُحرقت بيوتهم ولكن ذلك لا يعطيهم حق امتلاك الثورة، فالمثقفون أيضاً دفعوا ثمن حقد النظام؛ فاعتُقلوا وضربوا وهُدمت بيوتهم بقصف الطائرات وبعضهم طُرد من وظيفته بتهمة تمويل الثورة وربما أصابهم من الأذى ما يفوق ما أصاب الثوار أنفسهم.

لم يبقَ في سورية بيتٌ لم ينله من حقد النظام نصيب، وهذا بحد ذاته لا يعطي الحق لأية فئة لقيادة المرحلة القادمة فحسب؛ بل يجعل من واجب كل منّا أن يساهم في البناء كلٌ بحسب قدرته ومؤهِّلاته.

الثورة للجميع، وهي أكبر من أن تُختَصر بطبقة اجتماعية أو فئة معينة أو طائفة أومدينة، منذ البداية كان هذا موقفكم... فحافظوا عليه دام فضلكم! ■

طفولتنا

راشيل الحمصي

تُطوى أيام طفولتهم يوماً بعد آخر، وتمضي الطفولة دون طفولة، وأية طفولة هي التي يعيشها من نسي معنى الضحكة.

أية حياة هذه التي مع طلوع شمس كل يوم منها تطلع مأساة جديدة ويبدأ مشوار ألم جديد. وُلدوا دون إذنٍ منهم، وفُرِض عليهم الظلم كما فُرضت عليهم أسماءهم، ولكل منهم من المأساة نصيب.

لم يكن قرار أيٍّ منهم اللعب بفوارغ الرصاص بدل الكرة، أو نسيان الحكايات البريئة التي يحكيها الأطفال واستبدالها بالحديث عن الموت والطيران والصواريخ، لم يكن قرار أيٍّ منهم أن يخلد للنوم كل مساء وهو يفكر بالموت والنزوح والخوف وفقدان الأهل.

والمشكلة أن لا أحد يأبه إلى أن جيلاً كاملاً يتحطم، يعيش ظروفاً أبعد ماتكون عن شروط حياة الإنسان، طعام فاسد، مياه فاسدة، بلا كهرباء، بلا ماء، بلا أضواء، بلا مدارس، بلا ألعاب، بلا أمان، وأحياناً بلا مسكن، في العراء.

ترى من يبالي بطفلٍ تشرَّب الخوف واليأس مع كل لحظة يعيشها، ومن يكترث لحزنه ووجعه وجوعه وبكائه، وتلك المسؤوليات التي ألقيت عليه، ومن يكترث لملايين حُرِموا كل شيء وتحطمت شخصياتهم وذهب مستقبلهم ودُفنت أحلامهم تحت ركام بيوتهم، يجيء مساء ويروح آخر، ولا نسمع إلا بطفل استشهد وآخر أصيب، وآخر يصرخ ويبكي وينوح.

كان يقال في السابق: العيد للأطفال، أما اليوم فقد مرَّ العيد ولم يشعروا به.

أطفالنا في حالة يُرثى لها، والعالم كله يتفرج من بعيد، فأرجو من الضمير الميت أن يعود للحياة كي تنتهي المأساة ويعيش أطفالنا ككل أطفال العالم. ■

سكود بالألوان

مسلسل الحوار السوري

أحمد كالو - خاص الغربال

يطوّب في هذه الأيام الملطخة بالإصلاحات الجذرية، والمزينة بالخراب، والنيران، والجوع والعطش و..الواعدة بالحرية؛ السيد بشار الدومينو، الذي ولد وفي فمه ملعقة ذهب كبيرة يضيق عنها فم ثلاثة طغاة مصريين وأربعة مستبدين توانسة؛ بطلاً للحوار العادل والشامل. كما طوّب أبوه من قبله، بطلاً للحرب والسلام والتشرينين، والثامن من آذار، والأول من أيار، والسابع عشر من نيسان، والثاني والثلاثين من شهر ذي النيلة.. وكان سابقاً يتوّج في خطب الشيوخ المنافقين مخلصاً ومنقذاً سماوياً.

طرزّت حيطان سورية التي كانت لها آذان تسمع دبة النملة على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء بشار الدومينو بطلاً لسورية الحديثة -بما فيها العشوائيات- وهاهو يمجّد أسوة للتربية ايضاً، حسبما ورد في حواره مع المعارضة التركية، الذي بث بعد ثلاثة أيام على الفضائيات السورية «مباشر» و «لايف»!!

من يتابع الإعلام السوري سيعتقد أن ديكارت أصله سوري واسمه ديكارت الأسد، وأن أصل مقولته «الكاجيتو» التي تعلمها من التهريب في سيارات الشبح هي: أنا أحاور أنا إذا موجود. طبعاً تحت سقف الوطن. الفضائيات السورية «الجادة» صارت تبث مسلسلات حوارية، تجمع فيها مجموعة من المثقفين الموالين، تحت سقف الوطن في فنادق الخمس نجوم وتتحدث عن المؤامرة الكونية. والمشاركون في المسلسل جميعهم من الكومبارس المجهولين، فالبطل الحقيقي هو السكود، أما حبيبة البطل فهي توشكى، وحولهم أبطال مساعدون مثل الدبابات وراجمات الصواريخ التي تتحاور مع أذرع الأطفال وسيقان النساء والأشلاء. يرى «مراقبون» أنّ العصابة الحاكمة في سوريا ستصدر «بونات» للحوار، بل إنها ستعمل على تصديره إلى دول العالم، كما فعل أبوه بالأبجدية التي اخترعها وأنيسة مخلوف في فروع المخابرات. ستصدّر الحوارات في كبسولات، وتحاميل، وحقن، إلى الدول الديمقراطية والليبرالية التي تعرف الأصول الحقيقة للحوار مثل القارة العجوز، وأمريكا الإمبريالية المتوحشة، وتركيا العثمانية، وكوكب أورانوس السلفي ..

كانت الحكمة الحاكمة في سوريا (وهي مشتقة من حَكَمَةُ اللِّجَامِ لأنها تَرُدُّ الدَّابَّةَ) امش ملجوماً محكوماً جنب الحيط .. ليس خوفاً من السيارات المسرعة، أو عملاً بقواعد المرور أو خوفاً من الوقوع في حفرة.. وإنما خوفاً من أن يصطدم بك قطار خوفك السريع إلى الهلاك.

أما الحوار الجاري الذي تعرض منه الفضائيات السورية الحلقة التاسعة فهو لا يجري إلا بشرط مهم وهو: أن يكون تحت سقف الوطن وهو سقف واطئ جداً مطابق للأرض، لا يصلح للحبو ولا للزحف، وكل المشكلة أن سوريا لا يمكن أن تكون وطناً إلا بسقف واحد هو الذي عمره الله من غير عمد ترونها.

الحوار الجاري في الفضائيات السورية -تحت سقف الوطن- ينطبق عليه قول الشاعر بعد تعديلات دستورية طبعاً: ذهب الحوار بأم عمرو ..... فلا رجعت ولا رجع الحوار.

ملاحظة: أم عمرو ليست كنية لبثينة شعبان! ■

صوت الغربال

معاركي الطفولية والنضال التربوي لبعثي عتيق: واقعة سرقة الحذاء

أحمد اليوسف - كنصفرة – خاص الغربال

لم أكن في صغري أحب كتابة وظائفي المدرسية لهذا كنت أكلف أمي بتلك المهمة. ولم تكن أمي الأمية شاطرة إلا بنسخ الكلام حرفياً عن الكتاب. وحدها مواضيع التعبير ما كنت مضطراً لكتابته بنفسي.

قال لنا أستاذ اللغة العربية جمال إنه علينا أن نكتب موضوعاً عن ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي وحدد لنا الخطوط العريضة لهذا الموضوع ضمن جمل صيغت بمثابة المفاتيح الأساسية للنص. منها على سبيل المثال كيف انقض البعث على الاقطاع.

وكان أستاذنا جمال بعثياً عتيقاً يعيش بعثيته ككل البعثيين عبر الحط من الأحزاب الأخرى: لينين لوطي وكل الشيوعيين لوطيين، هكذا كان يقول الأستاذ جمال عن الشيوعيين.

كان زوج خالتي الناصري الانتماء يقول: ما حدا لوطي غير البعصيين، ويقصد البعثيين. ولم أكن شخصياً أعرف عن البعثيين شيئاً فلجأت إلى والدي الذي وصف ساخراً انقضاض البعثيين على الاقطاع بأنه كالكلاب المسعورة. اعتبرت الوصف مدحاً فسجلته تماماً كما قيل.

وحين وصلت في سردي التعبيري عن أمجاد البعث إلى طريقة انقضاضهم على الاقطاع انتفض الأستاذ جمال وكأنما قرصته عقرب: يخرب بيتك، كلاب مسعورة يا كلب! بعد انصراف التلاميذ أخضعني الأستاذ إلى عملية تحقيق في سبيل معرفة من علمني تلك الجملة. وبعد شدّ شعر وفرك أذن وكفوف تأتي دائماً من اليسار إلى اليمين في حملة تعذيب عقائدية أطلق الأستاذ سراحي. ولو استمر في تعذيبه لي دقيقة إضافية لنسبت الجملة تلك لأمي التي هددتها أكثر من مرة بأني سأكتب بها تقريراً.

لم أجد وسيلة، سلمية أو عنفية، أثأر بها لنفسي حتى روت لي جدتي عليا قصة كلبها نجرو الذي كان يسرق أحذية أهل القرية فانتهى به المطاف بأن مات مقتولاً وقيل إنه اغتيل لأسباب سياسية لأنه سرق حذاء المختار. فقررت سرقت حذاء الأستاذ.

كان كل أهل القرية يجتمعون في المسجد في صلاة الجمعة ما عدا الشيوعيين الذين كانوا يمرون، جكارة، من أمام المسجد لحظة خروج المصلين. طبعاً كان هذا قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وتحولهم المفاجئ إلى حجاج بيت الله الحرام وإلى شيوخ يصلون في الصفوف الأمامية.

وكان البعثيون حريصين مثابرين على الصلاة في سبيل كتابة التقارير المخابراتية فقد كتبوا تقارير سياسية أكثر مما كتب الشعراء العرب في الحب العذري. ما إن ركع الناس في صلاتهم وركع الأستاذ جمال مع الراكعين حتى خرجت في غفلة منهم حاملاً حذاء أستاذنا البعثي. دفنت الحذاء في حفرة في حقل بعيد تماماً كما يدفن القاتل جثة ضحيته.

أتى أستاذنا في اليوم التالي إلى المدرسة بحذاء أكثر جودة وكأنما يتحدى بذلك مؤامرة حيكت من قبل الأحزاب الأخرى. في الجمعة التالية كررت العملية رغم حذر الأستاذ والتفاته الدائم عن القبلة إلى مكان حذائه. هكذا جاء إلى المدرسة بعد واقعة سرقة الحذاء بصندل يشحطه شحطاً كانسحاب جيشنا الباسل في نكسة حزيران. وتغيب بعد ذلك عن مهمته الأمنية الحزبية في صلاة الجمعة.

كنت من حين لآخر أرمي فردة من أحذيته التي أمّمتها في ساحة المدرسة في حرب نفسية باردة كي أنال من عزيمته التربوية الأستاذوية. أزعجني توقفه عن صلاة الجمعة فنشرت إشاعة تقول إنه أصبح شيوعياً وحينما شعرت أنها لم تصله، سألته مباشرة عن مصداقية تلك الإشاعة. أنا أصير شيوعي؟ هكذا أجاب بامتعاض واستخفاف من الشيوعية. ما ناقص إلا يقولوا إني صرت من الأخوان كمان! هكذا أضاف. وحين سألني عن مصدر الإشاعة أجبت بأنه (الكل): الكل عميقول هيك. والكل هذا هو دائماً مصدر الإشاعات في قريتنا.

دخل الأستاذ في الجمعة التالية المسجد دخول من فتح الأندلس ونسي حذره ليتقدم إلى الصفوف الأمامية مطيلاً في وقفته وكأنه يريد من الجميع أن يرى ويشهد عودته. لم يكن صعباً عليّ سرقة حذائه بعدما نسي هو في مجاكرته السياسية حذاءه وراح يصلي في الصفوف الأمامية سابقاً حتى إمام المسجد. ومن يومها ذاك لم يعد أستاذنا إلى المسجد وانتشرت إشاعة تقول بأنه يكتب حجب (جمع حجاب) ليسحر به حماته فصدقها الناس، لطالما لا يستبعد عن البعثيين أي شيء وكرهته القرية كلها حتى أقاربه. وأقسم بالله وبصلاة أبي وبرأس أمي أني لم أكن أنا من نشر الإشاعة تلك.

وحين طلب منا أستاذنا البعثي الجديد،الذي حلّ مكان الأستاذ جمال، كتابة موضوع عن الحركة التصحيحية قلت فيه ما قلته في حزب البعث عن انقضاض القيادة على الفساد كالكلاب المسعورة، لاعترف، زوراً طبعاً، من أول كف أكلته نتيجة صراحتي، أن الأستاذ جمال هو من علمني هذا الوصف. معقول!، هكذا سألني. كاتب حجب ما بستبعد منه شي، هكذا أضاف قبل أن يطلق سراحي لأنتظره الجمعة التالية في الصفوف الخلفية تماماً بجانب مكان الأحذية.

كندا ٢٠١٣/٤/٩ ■

هات شواربك والحقني

خطيب بدلة- خاص بالغربال

قبل أسبوع من صدور هذا العدد الغربالي.. استشهد شابٌ إدلبي لم يتجاوز العشرين من عمره، وهو أجرد، أمرد، لم يربِّ، في حياته القصيرة، شاربين يقف عليهما النسر،.. وبالتالي فهو لم يمش على العريض، ولم (يلولح) بكيس سروالَه مثل (منافيخ) باب الحارة، أولئك الذين عَرَّتْهُمْ الثورةُ السورية العظيمة، وأثبتت لنا، وللعالم، أنهم كانوا (قبضايات) علينا، فقط!.. جبناءَ، رعاديدَ، يولون الأدبار للأحداث التاريخية الكبرى التي تعصف ببلادهم، لا بل إن القسم الأكبر منهم خبؤوا رؤوسهم وراء مؤخرة الاستبداد المتلتلة، مُنتظرين أن تحدث معجزةٌ ما- بعدما ولى زمان المعجزات- فينتصر الحاكمُ الظالمُ على الشعب المظلوم، ثم ليعودوا، أعني المنافيخ، لسابق عهدهم في الكذب على الناس، ولملمة بقايا موائد بيت الأسد، والخدام، والمخلوف، ومحمد حمشو، وقطِّ القرد الأزلي!

الشاب الذي استشهد -إضافة إلى كونه أمرد، لا شاربين له، ولا لحية- مجهولُ الهوية، يعني ما هو بـ (مُدَّع)، ولا (مُعَنْطِز)، ولا (مُنَمَّر)، بل إنه فتى خَجول، يحمرُّ وجهه حتى يصبح مثل الشوندرة المسلوقة إذا نظرتْ إليه صبية (أو- كما يقول أهلُ كفرنبل: عَجيّة).. ومع ذلك فقد خرج، مع الألوف من أمثاله، ليدافعوا عن سوريا العظيمة، ويخلصوها من الحكم الشمولي، وليستعيدوا مجد الجمهورية السورية التي كانت لنا في الخمسينيات قبل أن يستولي الغوغائيون القوميون على البلاد، ويسلموها لقمة سائغة للعسكر الذين حولوها، بدورهم، وبعد كل حساب، إلى جمهورية وراثية (استيطانية).

قبل بضع سنوات.. حينما كان المُخْبِرُ المُطَعَّم على شاعر، المدعو (م خ خ) يستفقدنا بتقاريره (التي لا يقف عليها حكيم)، ويجرجرنا إلى الفروع والمفارز الأمنية، على طريقة (مسعود في ظهر مبارك)، كتبتُ، أنا محسوبكم، مقالة نشرتها في جريدة (النور)، ذهبتُ فيها إلى أن(الرجولة) في عصرنا الحديث، لا علاقة لها برجولة عنترة بن شداد العبسي الذي كان يرد الأعداء، ثم يطاردهم، ويخلص منهم (الحلال) و(السبايا)، ويجندلهم، ويدحرهم، ويسبيهم، ويحول انتصارهم إلى هزيمة.. ولا هي بقيادة عصابة تشليح على الطرقات الزراعية في أيام الشتاء،.. إنما هي، أعني الرجولة، في أن يعيش المرء حياته في هذه البلاد، ثم يموت وتطويه الأرض، دون أن يُضطر لمراجعة مخفر، أو محكمة، أو مفرزة أمنية إلخ..

قبل أسبوع من الآن.. حينما استشهد الفتى الأمرد، وقد شاهدتُ له صورة مرحة، يحمل فيها أخاه الذي استشهد قبله، وكلاهما يرفع إصبعيه بإشارة النصر، ويضحكان بمرح.. غيرت رأيي بمفهوم (الرجولة)...

الرجولة عندي، الآن، هي أن تقف، وجهاً لوجه، أمام التاريخ، وتقول كلمتك.. وتضع توقيعك، وليعمم النظامُ المجرم، إثر ذلك، اسمَك على الحواجز، ويمنعك من السفر، ويطارد أهلك، ويقصف بيتك، ويحرق أرضك.. وأنت لا تهتم لذلك، لأنك رجلٍ.. من حقك أن تمشي بين الرجال رافعاً رأسك.

(ملاحظة: الرجولة هنا ليست نقيض الأنوثة.. فنساء سوريا العظيمات يقلن كلمتهن اليوم، مثل رجالها، أمام التاريخ). ■

الرمّان

إعداد وترجمة:
المهندسة الغذائية سلطانة محمد

دفن المصريون القدماء الرمان مع موتاهم لاعتقادهم أنه يقدم الحياة الأبدية، كما ورد ذكره في أساطير عدد من الشعوب بوصفه رمزاً للأخبار الطيبة، ويعدّه الصينيون جالباً للحظ الجيد. وورد ذكره في التوراة وفي القرآن الكريم، وفي كتب الأثر وتاريخ الأولين الكثير من الأحاديث التي تروى عن الصحابة في فضل الرمان.

ومؤخراً أصبح للرمان شهرة كاسحة في أسواق أمريكا الشمالية والمجتمعات الغربية بوصفه رمزاً للخصوبة والصحة والحياة الأبدية

فوائد الرمان:

١. غني بمضادات الأكسدة التي تحمي الكوليسترول الجيد من الأكسدة فتحول بذلك دون تصلب الشرايين، ويعمل على عكس التصلب أي زيادة مرونة الأوعية الدموية عن طريق منع تكدس البروتينات الشحمية، وتعمل بذور الرمان عمل الأسبرين حيث تمنع الصفائح الدموية من الالتصاق وبالتالي تشكيل جلطات دموية، ويمكن أن تزيد من مستويات الأكسجين إلى القلب عن طريق زيادة تدفق الدم.

٢. قد يقلل من التهاب المفاصل عن طريق إبطاء النشاط الإنزيمي الذي يسبب انهيار الغضروف أو تآكله، وله دور مهم في الحماية من هشاشة العظام ويفيد في حماية الأسنان من التسوس وطبقة البليك لاحتوائه على الكالسيوم والفوسفور والمغنيسيوم والبوتاسيوم والزنك وفيتامين ك.

٣. تحوي البذور على الألياف المفيدة للجهاز الهضمي (حوالي ١٢٪ من الاحتياج اليومي) التي تساعد على الهضم وتسرع الحركة الدودية للأمعاء وبذلك تفيد في إنقاص الوزن، لذلك يُفضّل عدم رميها عند أكل الرمان.

٤. يخفّض خطر الإصابة بالسرطان لاحتوائه على مضادات الأكسدة التي تحمي الحمض النووي من التلف، وخاصة سرطان البروستات وسرطان الغدد الليمفاوية وسرطان الرئة وسرطان الثدي، وتشير بعض الدراسات إلى قدرته على تدمير خلايا الثدي السرطانية والإبقاء على الخلايا السليمة.

٥. يعزز مقاومة الجسم للأمراض المعدية لاحتوائه على فيتامين ث حيث يوفر الرمان ١٧٪ من الاحتياج اليومي من هذا الفيتامين.

٦. مصدر جيد لمجموعة فيتامينات ب وفيتامين ك والفولات والمعادن كالكالسيوم والبوتاسيوم والنحاس والمنغنيز.

٧. تُستخدم قشور الرمان كعلاج تقليدي ضد الطفيليات والإسهال والزحار المعوي.

٨. لعصير زهره تأثير قابض، فيفيد في وقف نزيف الأنف واللثة وعلاج التهابها وعلاج البواسير.

٩. يدعّم دفاعات الجسم الطبيعية فيبطئ مرض الزهايمر ويكافح الشيخوخة.

١٠. قد يفيد زيت بذور الرمان في علاج حالات تقشر الجلد والأكزيما والصدفية.

١١. عصيره يشفي بعض حالات الصداع وأمراض العيون وخاصة ضعف النظر.

١٢. يضاف مغلي القشور إلى الحناء لزيادة عملية التلوين وتثبيت اللون.

١٣. يمتلك القدرة على تقليص كمية الشحوم المخزنة حول المعدة، فبعد شهر واحد، من تناول عدد من المتطوعين زجاجة من عصير الرمان يومياً ثبت أنهم أصبحوا أقلّ عرضة لتشكّل الخلايا الشحمية لديهم.

محاذير الاستعمال:

- بسبب حموضته فإنه يسبب حرقة لمن لديهم مشكلات في المعدة ولذلك يجب عليهم خفض استهلاكهم من الأطعمة الحمضية.
- هناك فئة محدودة من الناس تعاني من حساسية لمستحضرات الرمان (القشور والأزهار) فإذا أصابك إسهال شديد بعد تناولها فتوقف عن استخدامها.
- يجب على الحوامل عدم استخدام قشور الرمان وأزهاره. ■

طرفة.. من سجلات الديكتاتورية

حراك سياسي

إياد جميل محفوظ – خاص الغربال

استغل أعضاء منتدى «العين» الثقافي مشاركةَ المفكر الدكتور طيب تيزيني في إحدى فعاليات مؤتمر ثقافي أقيم في «أبو ظبي» عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة في العام (٢٠٠٧).. لدعوته إلى مدينة (العين)، وإقامة ندوة خاصة على شرفه، وتكريمه، والاحتفاء به.

بعد الترحيب الحار.. والتقديم اللائق به.. استلم الدكتور طيب تيزيني دفة الحديث، واستهله بالتعبير عن بالغ إعجابه وخالص تقديره بهذا الملتقى.. وقال:

سأنقل، بفرح غامر، إلى المثقفين في سورية ما أشعر به الآن من مشاعر الفخر والاعتزاز وأنا بينكم في رحاب منتداكم الرائع هذا.. وسأخبرهم بأنني التقيت بمجموعة من الأدباء والمثقفين السوريين.. وسأزف إليهم البشرى بأن ثمة حراكاً سياسياً سورياً مهماً يجري ويتنامى في مكان قصي من الربع الخالي في جزيرة العرب.

ما إن أكمل الدكتور تيزيني جملته الأخيرة حتى انتفض أغلبُنا نحن الحاضرين.. هاتفين بحناجر مرتجفة وأصوات مرتبكة لا تخلو من عبارات الاحتجاج والعتاب.. طالبين منه ألا يشطح بخياله!!.. وألا يُحَمِّل الموضوع أكثر مما يحتمل!!.. ثم سعينا جميعاً، بنية صادقة، إلى إظهار الصورة الحقيقية للوضع!!.. فأخذنا نوضح له بأن مجلسنا هذا لا يعدو أن يكون ملتقى أدبياً لقراءة الشعر والقصص والخواطر الأدبية.. و(هيك شي)!!.. ومناقشة مواضيع تتعلق بمتاعب الاغتراب، ومصاعب الحياة، ومشاغل الأسرة بصفة عامة.. وبأمور الجنس وما شابهها على وجه الخصوص!!.. وأكدنا له أن سهراتنا، في أغلب الأحيان، تقتصر على تناول الوجبات الدسمة وإلقاء النكات البذيئة و.. الساقطة!!!

ورجوناه ألا ترسم ذاكرتُه عن هذا اللقاء سوى صورة صالون أدبي بسيط!!.. أو، إذا رغب، فلا ضير أن يعده مقهى ثقافياً.. ولا مانع لدينا على الإطلاق أن يسبغ على جمعنا هذا صفة (المنتدى الليلي)..!

وحينما همَّ بالاعتراض على عبارة (المنتدى الليلي) عاجله أحدهم بالقول: يعني.. دكتور.. مو منتدى ليلي بمعنى (كاباريه).. لا لا.. بالعكس.. فنحن نصلي..

ههنا انبرى آخر ليصحح ويوضح.. فقال:

– صحيح أننا نصلي.. ولكن نحن.. لا.. قصدي.. نحن لا علاقة لنا بالإسلام السياسي.. فنحن نؤدي الصلاة باعتبار أنها فرض.. مو أكثر!!

(ملاحظة: كان بيننا واحد «معارض»، لم يعجبه كلامنا من أساسه.. وقد حاول أكثر من مرة أن يدخل على الخط ويقول للدكتور تيزيني إننا جبناء، ولا يليق بنا أن نكون سوريين.. ولكننا استطعنا– والله الحمد– أن نشوش عليه، ونحول بينه وبين إيصال فكرته اللئيمة!) ■

عزف على شبكة الغربال

يتابع شاعر الغربال الكبير ياسر حماد الراوي تقديم ما عنده للقراء، وهو هنا يعتز بإدلبيته، وكفرنبيليته، أصيل عمنا أبو حماد ...

قضيتُ مع الغربال يوما أعادني
الى كل ما أغليتُه من مرابعِ
إلى عصبة في إدلب عند ذكرهم
ولو لمحة .. تجتاح قلبي مواجعي
يحق لكفرنبل مباهاة غيرها
بغربالها من دون أي تواضع
فغربالها أرقى من «البعث» محتوى
وأنبل تفكيراً برغم الموانع
وأفضلُ من تلك الجرائد كلها
التي عهّدوها للسفيه المُصانع
ويا أيها «الغربال» اكشفْ عيوبَنا
بنقدك سلبياتنا دون رادع
تجنبْ نفاقاً ساد إعلامَ غيرنا ..
ويقهر صدقُ القول نارَ المدافع
ولا تنس إضحاك الجماهير دائماً
من المدّعي ظلماً سلوكَ المُمَانع
وممن بدا في مظهر الثائر الذي
يموه أطماعاً وراء البراقع
أُريدك نُصْحَ الملتحين ليرجعوا
إلى جوهر الإسلام دينِ التواضع
تسيءُ إلى الدين المظاهرُ كلها
وينصرُه الإيمانُ في قلب خاشع
تشردُم ثوار البلاد مَصيبة
إذا استحكمت جاءت بأقسى الفواجع
كتبتُ إلى الغربال من فرط لهفتي
على رصده بين النجوم الطوالع
ورؤية سوريا بأطياف شعبها
غدت حرة تأبى الخضوع لطامع

تعلن إدارة مجلة الغربال عن رغبتها بتوسيع فريق العمل لديها، من خلال التعاقد مع الكفاءات التالية:

- مصوّر.
- رسام كريكتور.
- رسام جرافيتي «لتنفيذ لوحات فنية على جدران البلدة».
- مصمّم محترف يجيد العمل على برامج التصميم وخاصة InDesign و Photoshop.
- مدير للموقع الرسمي للمجلة وصفحتها على الفيس بوك وباقي الأنشطة على العالم الافتراضي.
- محرّر، ضليع باللغة العربية يجيد العمل على التصحيح والتدقيق اللغوي كما يجيد تحويل التسجيلات الصوتية إلى نصوص مكتوبة.

فعلى من تتوفر لديه الرغبة في العمل بالمجلة والكفاءة المطلوبة مراجعة (ملبوسات صبايا) في سوق الألبسة بكفرنبل، بين السادسة والثامنة مساء من أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس لغاية الثاني من أيار مصطحبين معهم نماذج من أعمالهم.

تؤمّن المجلة إمكانية الاستفادة من خدمة الإنترنت لجميع أعضاء الفريق، كما تقدم أجوراً شهرية يجري التفاهم عليها لاحقاً.